تقديم

متى يتصدى العالم الفلاحي لأحد أخطر مظاهر التلوث المنبعث من مطاحن الزيتون؟ إنه سؤال عريض يقض مضاجع الصحفيين الشباب بمنطقة مدغرة بالرشيدية، حيث ينبغي الوقوف أولا عند الآثار السلبية الوخيمة لهذه الآفة ومكامن خطورتها على البيئة والاقتصاد الأخضر، وهي عبارة عن تدفقات انسيابية لسموم سطحية مركبة يصطلح على تسميتها لدى العموم ب"المرجان"، أي نفايات أو بقايا الزيتون بعد تحويل ثماره إلى زيوت. موضوع هذه البقايا وآثارها الجانبية، يتم تداولها مع بداية كل موسم زيتون، ثم يخفت الحديث عن مفعولها ويلفه النسيان بعد أن تكون قد فعلت مفعولها في باطن الأرض وسطحها وحصدت في طريقها على اليابسة كل ما يعترض سبيلها من زرع ونبات.، لتضاف إلى مظاهر التلوث الأخرى لعالمنا القروي الذي كان إلى الأمس القريب في منأى عن كل هذه الآفات.

ما هو ذنب هؤلاء الأطفال المدغريين اللذين يلعبون وسط تربة ملوثة بمرجان معاصير الزيتون بمدغرة

إشكالية مادة "المرجان" المتسربة من معاصر الزيتون، تخلف مادة سامة تؤثر سلبيا على الفرشة المائية و الأراضي الزراعية.

- ماهي مكونات المرجان؟ و ما مدى تأثيرها على البيئة؟
- إلى أي حد نجحت المعاصر العصرية بالمنطقة عبر استضافة أرباب المعاصر؟
- ماذا وعي الجماعة المحلية وأر باب المعاصير بإشكالية مادة "المرجان" واحترام دفتر التحملات والقوانين التي لها علاقة بحماية البيئة.
- و هل بالفعل نجحت تجربة الأحواض في الحد من خطر المرجان و الحيلولة دون تسربه إلى الفرشة المائية و الأراضي الزراعية؟

هذه هي أهم المحاور التي سنقوم بمناقشتها في تقريرنا الصحفي.

1- تشخيص واقع التلوث المنبعث من مطاحن الزيتون بتراب الجماعة القروية لمدغرة بالرشيدية.

لتشخيص واقع مرجان الزيتون والوقوف على الطرق التي يتخلصون به أرباب معاصر الزيتون بمدغرة، استقلنا النقل المدرسي في الوسط القروي للمؤسسة وقمنا بزيارات ميدانية داخل معاصر عصرية و تقليدية .وأثناء معاينتنا للموقع أجرينا حوارات مع أرباب هذه المعاصر،وسألناهم في البداية عن الإنتاجية الفلاحية ,عن تاريخ بداية عمل المعاصر ،كميات المرجان التي تتدفق منها،طريقة التخلص منه،وحول احترام دفتر التحملات والقوانين التي لها علاقة بحماية البيئة.

الصحفيين الشباب في حوار مع أرباب معاصر الزيتون العصرية

2- معاصر الزيتون تنبت كالفطر بمدغرة...

تتوفر جماعة مدغرة على 129500 شجرة زيتون مباركة و48 وحدة لاستخراج زيت الزيتون من بينها 37 وحدة تقليدية و11عصرية وتتراوح طاقتها الإنتاجية اليومية ما بين طن واحد إلى خمسة أطنان بالنسبة لهذه الأخيرة، و20 طنا فما فوق بالنسبة للوحدات العصرية العاملة بالطاقة الكهربائية.

وبلغت إفرازات هذه الوحدات من مادة المرجان خلال الموسم الحالي ما مجموعه 6 طن يوميا من طرف المعاصير التقليدية و1580 لتر من طرف المعاصير التقليدية في مساحة 3797 كلم مربع.

الدواوير	عدد معاصير الزيتون	
	التقليدية	العصرية
أولاد الحاج	3	0
أيت مسعود	2	0
قصر البراني	1	1
القصيبة	1	0
قصر الجديد	1	0
تاوريرت	2	1
سيدي ابو عبد الله	5	2
القصيبة الجديدة	4	1
تيطاف	4	0
القصيبة القديمة	4	1
بني محلي	1	1
اسرير	1	0
الحبوس	2	0
تسكدلت	0	2
بني موسي	3	0
كاوز	0	2
مسكي	2	0
المجموع	37	11
المجموع الإجمالي	48	

جدول يلخص عدد معاصير الزيتون في مدغرة

3- ماهي مادة "مرجان" الزيتون المستعصية على الأبحاث العلمية؟؟؟

المرجان هو عبارة عن خليط من المواد الغازية الملوثة تشكل في مجموعها مخلفات صلبة متكونة من لب الزيتون والنواة مع خليط من المياه الطبيعية المتوفرة في ثمار الزيتون تضاف إليها المياه المستعملة عند غسل وتطهير الزيتون وعملية السحق والتصفية(الامونياك والفينول). خلصت دراسة ميدانية مؤخرا ، إلى أن مخاطر مادة «المرجان»، تفوق ب 100 مرة آثار التلوث التي تخلفها المياه العادمة المترتبة عن الاستعمالات المنزلية بالوسط الحضري.

الصحفيين الشباب في حوار مع أرباب معاصر الزيتون التقليدية

4- طريقة التخلص العشوائي من مرجان الزيتون الذي تلفظه المعاصر بمدغرة.

كان الجواب من طرف أرباب معاصير حول التخلص من المرجان محرجا ، فسجلنا تضارب وتباين الأجوبة بين مسئولي المعاصر ،لكن للأسف الوضع المنذر بكارثة ، مترتب عن التخلص العشوائي من مرجان الزيتون الذي تلفظه المعاصر، مباشرة في الوديان أو السواقي المفضية إليها أو في حفر أعدت خصيصا لدفن المرجان والمنطقة عبارة عن هضبة كارسية تشرف على وادي زيز بحافة شديدة الانحدار والمستوى التغمازي للفرشة المائية لايفوق 12 مترا ؟؟؟

س : هل قدمت لكم مساعدات من طرف المسؤولين عن ميدان الفلاحة للتخلص الجيد بمادة المرجان تبعا لمعايير بيئية وعلمية.

للأسف لم يستفيدوا فلاحي وأرباب المعاصر من دورات تكوينية لتحسيسهم بلزوم اتخاذ تدابير لمعالجة المرج المفرز من وحداتهم.وما زاد الطين بلة أن بعض أصحاب المعاصر العصرية يدعون أنهم يحترمون الأنظمة والقوانين المنظمة للمجال البيئي المتعلق بالوحدات الإنتاجية لعصر الزيتون ومادة المرجان يتخلصون منها ببضعة كيلومترات من معاصرهم في أحواض لا تتوفر فيها المواصفات المطلوبة.

5- المرجان... الاقتصاد الأسود و الاستهلاك اللامسؤول...

الخطير في الأمر، أن بعض المعاصر، تفرغ نفاياتها مباشرة في المجاري المائية، ما يجعل الثروات المائية والحيوانية والنباتية، تتعرض إلى تدمير ممنهج خلال كل موسم،لتشكل بذلك خطرا مزدوجا لا يمكن توقع نتائجه البيئية الداهمة والتي لن تكون إلا كارثية على الإنسان والحيوان والنبات، ومن شأنها أن ترهن مستقبل أية إستراتيجية فلاحية (المخطط الأخضر) تستهدف النهوض بالقطاع والرفع من جودة منتوجاته وتثمينها وتحسين قدراتها التنافسية في الأسواق الداخلية والخارجية.

التخلص العشوائي من المرجان في الطبيعة بقصر تزناقت بمدغرة

6- أربـاب معاصـير الزيتـون بمـدغرة، فـي صـراع مـع الطبيعـــــة وتحـــــدي ســـــافر للقـــــوانين المنظمة...مسؤولية من؟

لـدق نـاقوس الخطـر أمـام الصـمت الرهيـب للمسـؤولين توجهنـــا صـــوب مكتـــب رئـــيس الجماعـــة القرويـــة فســـألناه عـــن ماتحملـــه الصـــور الملتقطـــة مـــن منـــاظر مقززة للبيئة المحلية من جراء مطاحن الزيتون .

فكان الجواب:

أن كـــل المعاصـــر الموجـــودة بـــتراب الجماعـــة لاتتـــوفر علـــى الرخص،وأكـــد بـــدوره أن هـــذا الـــنمط مـــن التلـــوث يشـــكل خطـــرا علـــى البيئـــة المحلية،وموضـــحا ذلـــك بكونـــه توصـــل بشـــكايات مـــن ســـاكنة مســـكي حـــول تلـــوث الفرشـــة المائيـــة النـــاتج عـــن الـــتخلص مـــن مرجـــان الزيتـــون في عاليـــة المجـــاري المائيـــة الـــتي تغـــدي الميـــاه الجوفيـــة بمســـكي و العـــين الزرقـــاء الـــتي تعتـــبر متـــنفس للســـاكنة خـــلال فصـــل الصـــيف وتســـتقطب عـــددا مـــن الســـياح ممـــا يـــؤثر ســـلبا علـــى الســـياحة الداخليـــة و الخارجيـــة وبالتـــالي علـــى الاقتصـــاد الأخضر.

وأردف قـــائلا انـــه لمـــنح أو لســـحب رخـــص لأربـــاب المعاصـــير لابـــد مـــن تـــدخل مجموعـــة مـــن الهيـــات(الفلاحة،الصـــــحة،المياه والغابات،لجنـــــة تابعـــــة للعمالـــة،...) والجماعـــة مســـتعدة لتقـــديم مســـاعدات ماديـــة وتقنيـــة ومـــد يـــدها لجمعيـــات المجتمـــع المـــدني والأندية التربوية قصد الحفاظ على البيئة المحلية.

الصحفيين الشباب في حوار مع السيد الرئيس والكاتب العام للجماعة القروية.

الصحفيين الشباب بعد نهاية الاستجواب الصحفي

8- خيارات تروم وضع حد لمظاهر التلوث في كل موسم زيتون جديد...وتحقيق الاستهلاك المسؤول.

أولها بناء أحواض مكسوة بالخرسانة ومفروشة بصفائح بلاستيكية وفق مواصفات تساعد على تبخر سائل المرجان، ثم التخلص من المواد الصلبة المتبقية بعد التبخر. ويعتمد الخيار الثاني، طريقة إيكولوجية تكمن في استعمال آليات حديثة تستند إلى التدرج في المعالجة عبر ما يعرف ب»نظام الدورتين» المعمول به حاليا في كل من ايطاليا واسبانيا والبرتغال واليونان.

أما الخيار الثالث فيتمثل في إنشاء محطة إقليمية متخصصة في معالجة مادة المرجان عن طريق الاستعانة بالخبرة الاسبانية والإيطالية، بالنسبة للمعاصر التقليدية التي لا تتجاوز طنا واحدا في اليوم، وتتعلق بالتخلص التدريجي من المرجان عبر رمي أكوام من التبن بأحواض مبلطة لتجميعه وتجفيفه فيما بعد، وإعادة استعماله أو بيعه كوقود يستعمل للأفرنة والحمامات.

حوض بقصر سيدي بوعبد الله :إلى أي حد نجحت مبادرات إنشاء الأحواض في احتواء "المرجان" ؟

لكن الاختيار الأول يبقى محدودا ويحتاج إلى مراقبة دورية لتبخر المرجان،وعدم ضخه والتخلص به في المجاري المائية أو في الطبيعة بشكل عشوائي.

خاتمة

بين التحقيق الذي أجريناه على مادة مرجان الزيتون بالجماعة القروية لمدغرة إقليم الرشيدية مدى عدم نجاعة تجربة الأحواض في الحد من خطر المرجان و الحيلولة دون تسربه إلى الفرشة المائية و الأراضي الزراعية،ولذلك ندق ناقوس الخطر...دعوة منا لتكثيف الجهود الرامية للحفاظ على واحة زيز من الاندثار وتشجيع الاستثمار الفلاحي في الاقتصاد الأخضر والاستهلاك المسؤول... المغرب لا يملك خيارا آخر ويجب أن يتجه نحو ألاقتصاد الأخضر الذي يراعي البيئة، هذا النوع من اقتصاد سيكون الحل الأمثل والأنسب للخروج من الأزمات الاقتصادية والبيئية بالمغرب، لما له من تأثيرات إيجابية على المناخ والتنمية، وأنه الخيار الناجع للتمنية الاقتصادية في الوقت الحالي والمستقبل.

يدا في يد للحد من مخاطر المرجان على بيئتنا ولننخرط جميعا في الاقتصاد الأخضر و الاستهلاك المسؤول.